نشر في مجلة الآثار بشهر مارس لعام ٢٠١٥م جميع الحقوق محفوظة للمجلة

بيانات الباحث

الاسم: عبدالله هويمل الخلايفه
الرتبة العلمية: ماجستير آثار
التخصص: آثار رومانيه ويونانيه (كلاسيكي)
المؤسسة التعليمية: جامعه الفيوم – كليه الآثار- قسم آثار مصري
عنوان المراسلة: khaabd50@yahoo.com
عنوان البحث: البتراء خلال العصر البيزنطي
المؤلفات: رساله ماجستير في الآثار بعنوان (دراسة للمخلفات المعمارية الرومانيه والبيزنطيه في موقع الحميمه – الأردن ٢٠١١)

Name: Abdullah Hwamel Al-khalayfeh
Academic Rank: Master (archeology)
Specialization: Roman and Greek archeological (Classic)
Fayoum University - Faculty of Archaeology, Egyptian section
Email : khaabd50@yahoo.com
Title: Petra during the Byzantine period

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ملخص

لقد كان لموقع مدينة البتراء المتميز خلال العصور التاريخيه المتعاقبه والاهتمام بها الدور الأكبر في بقاء هذه المدينه قائمه لغاية الآن فقد مرت مدينه البتراء ومبانيها بفترات وعصور وحضارات مختلفه مهمه ابتداء من الحضاره النبطيه والرومانيه والبيزنطيه وحتى العصور الاسلاميه المتأخره ساهمت هذه الفترات بازدهار المدينه وتطور تاريخها الحضاري٠

وما يهمنا في هذا البحث هو مكانة البتراء خلال العصر البيزنطي عند دخول الديانه المسيحيه للمنطقه عقب صدور واعلان مرسوم ميلان سنه ٣١٣ ميلادي حيث مهد هذا المرسوم للديانه المسيحيه بالدخول للمنطقه بعد اعتراف الامبرطور قسطنطين بالمسيحيه دينا" رسميا" ومسموحا" به ومع هذا التطور اتجه البيزنطيون إلى بناء العديد من الكنائس في المدينه مثل (كنيسة البتراء الرئيسيه وكنيسة التله والكنيسة الزرقاء) خلال مُنتصف القرن الخامس الميلادي ومن ثم تم تحويل بعض الأماكن في مدينه البتراء إلى أماكن لأداء الطقوس والشعائر المسيحيه مثل تحويل قبر الجره ومبنى المحكمه في عام ٤٤٧ ميلادي٠

ومن هنا فقد بدأ البيزنطيون الاهتمام بالمدينه حيث أصبح للبتراء مكانه خاصه في المنطقه وأصبحت فيما بعد مركزا" لاسقفيه خلال القرن الرابع الميلادي لكن هذه الاسقفيه تم نقلها فيما بعد خلال القرن السابع الميلادي ، وقد شاركت البتراء في الكثير من المجامع المسيحية المسكونيه التي عُقدت في تلك الفتره وزارها العديد من الرحاله والمؤرخين واشار اليها الكثير من الكتاب وأصبحت البتراء مكانا" لنفي وإبعاد المُجرمين والمُنشقين الذين خرجوا عن تعاليم الكنيسة خاصه خلال فترة القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي٠

وقد استمرت مظاهر الحياه الدينيه البيزنطيه في البتراء الى فترات لاحقه خاصه خلال الفترات الاسلاميه ورغم الإنتشارالكبير للإسلام في جُنوب الأردن ، إلا أن الوجود المسيحي قد استمر في المنطقة حتى قدوم بيركهاردت عام ١٨١٢ ميلادي وأعاد اكتشاف البتراء من جديد ٠

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

Abstract

It was a site of Petra out standing through the ages historical successive and an interest in the biggest role in the survival of this city list so far city of Petra and premises periods and eras and different civilizations like (Nabataean, Roman, Byzantine) and even centuries of Islamic the later these periods contributed to grew the city and the development history of civilization .

The important matters in this research is to Petra position during the Byzantine age when entering Christianity to the region following the release of the announcement Edict of Milan 313 AD as the cradle of the decree of the religion of Christianity to enter the area after the Emperor Constantine recognition of Christianity have officially and allowed by and with this development went Byzantines to many churches building in the city (Petra main church and the Church of the mountain and blue church) during the middle of the fifth century AD and then were some places in the city of Petra converted to places to perform the rituals of Christianity, such as converting the (Urn Tomb) and the court building at 447 AD.

The Byzantines began attention of Petra city where he became Petra special place in the region and later became a center for the bishopric during the fourth century AD, but this episcopate was transferred later in the seventh century AD, Petra participated in a lot of ecumenical Christian synods held in that period and has many globetrotter, historians and referred to by many writers and Petra became a place to deny the deportation of criminals and dissidents who came from the teachings of the church, especially during the period of the fifth century and the beginning of the sixth century AD.

Byzantine religious life has continued in Petra to last periods, especially during the Islamic periods and despite Spread of Islam in the south of Jordan, but the Christian presence in the region has continued until the advent of Burckhardt at 1812 AD and re-discovery of Petra again.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مقدمة عن مدينة البتراء والأنباط:

تعتبر مدينة البتراء من المُدن الاثريه المعروفة والمشهورة في العالم أجمع ولا يُمكن أن نجد لها مثيلا" حيث تمثل مبانيها المحفورة في الصخر تحفة معمارية نادرة الوجود، تقع هذه المدينه في جنوب الأردن وتبعد عن العاصمة (عمان) حوالي ٢٦٠ كم وتقع على خط طول ٣٧-٣٥ درجه شرقا" وخط عرض ١٩-٣٠ شمالا" وتبلغ مساحة المدينة الاثريه حوالي ٢,٥كم٢ ، وقد عُرفت هذه المدينه الاثريه بعدد من التسميات عبر التاريخ حيث عُرفت باسم (الرقيم) في النقوش والكتابات النبطية وأطلق عليها في العهد القديم (سلع)[١] وتعني الشق في الصخر، وقد ذكرها أيضا" المؤرخ ياقوت الحموي بإسم (سلع) لكن الاسم المتعارف عليه الآن هو البتراء وهي تسميه إغريقيه وتعني المدينة المحفورة بالصخر[٢].

بنى الأنباط هذه المدينه في العام ٤٠٠ قبل الميلاد وجعلوا منها عاصمة لهم وعلى مقربة من المدينة يوجد جبل هارون الذي يُعتقد أنه يضم قبر النبي هارون والينابيع السبعة التي ضرب موسى بعصاه الصَخر فتفجرت منها عُيون المياه[٣] ، وقد أختيرت مدينة البتراء بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٧ ميلادي كواحدة من عجائب الدنيا السبع الجديده٠

تتمتع مدينة البتراء بموقع جغرافي مُتميز جاء مُسيطرا" على الطرق التجارية الهامة خاصة القادمة من شبه الجزيرة العربية باتجاه سوريا أو بالاتجاه الغربي نحو غزة وشواطئ البحر المتوسط ، أما من الناحية الاستراتيجيه فإن الموانع الصخرية المُحيطة بمدينة البتراء أعطتها صفة متميزة وهي الصُعوبة في عملية الدخول إليها خاصة أن مدينة البتراء عاصرت قوى مُتناحرة ومُتحاربة مثل المكابيين والعمونيين والمؤابيين ولهذه الأسباب إختار الأنباط هذا الموقع لبناء مدينتهم [٤].

---

[١] عزت قادوس،٢٠١١: ٢٨٠

[٢] *Hammond,PH,1960,29-32*

العهد القديم: هو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس (***Bible***) ويحتوي على جميع كتب اليهود بما فيها التوراة (الكتب الخمسة الأولى الملحقة بها) ويعرف بالتناخ وينقسم الى ثلاثة أقسام (التوراة وفيها خمسه أسفار سفر التكوين والخروج والعدد والتثنيه واللاوين ويطلق عليها أسفار موسى- القسم الثاني أسفار الأنبياء وتشمل أسفار الأنبياء المتقدمين وأسفار الأنبياء المتأخرين- القسم الثالث وهو الكتابات العظيمه والمجلات الخمس والكتب٠

(للمزيد انظر: فؤاد حسنين،١٩٧٤، التوراة عرض وتحليل ،ط٤، منشورات مطبعة النهضة المصرية، القاهره).

[٣] لانكستر هاردنج،١٩٦٥: ١١٢؛ *Frosen,J &Paivi, M, 2008: 11*؛ زياد السلامين، ٢٠١٠: ٣٣٠

[٤] *Hammond,ph,1973:41*

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بلغت مملكة الأنباط أوج إزدهارها وقوتها في عهد ملكها الحارث الثالث (٨٧-٦٢قبل الميلاد)[١] ، حيث تمكن هذا الملك من أن يوسع حدود دولته بإتجاه الشمال خاصة عندما إستولى على سوريا سنة ٨٥ قبل الميلاد[٢] بسبب العداء المُستحكم بين البطالمة في مصر والسلوقيين في سورية حيث كان الأنباط يؤيدون السلوقيين ضد البطالمه[٣]، وكذلك وفي أوج توسع مملكة الأنباط إمتدت مُستوطناتهم حتى نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لبلاد الشام وإمتدت جُنوبا" حتى تصل بالبحر الأحمر[٤]، وبذلك ضمت دمشق في سوريا ومدائن صالح جُنوب الجزيرة العربية وحُدود مصر غربا" في منطقة سيناء [٥] . (الخارطة رقم١).

من المعروف أن لكل بداية نهايه فقد إنتهت مملكة الأنباط على يد الامبرطور الروماني تراجان[٦] عام ١٠٦ ميلادي أبان حكم الملك النبطي رب آيل الثاني[٧] الذي أرسل الحاكم الروماني الروماني في سوريا آنذاك (كورنيليوس بالما) جيشا" للاستيلاء على البتراء وضمها للامبرطوريه الرومانية وتحويلها إلى ولاية رومانيه عُرفت فيما بعد بإسم المقاطعة أو الكورة العربية (***Provincia Arabia***)[٨] .

---

[١] الحارث الثالث (٨٧ – ٦٢ قبل الميلاد): يعتبر هذا الملك من أشهر ملوك الأنباط والمؤسس لدولة الأنباط فقد هاجم هذا الملك مملكة اليهود عدة مرات وحاصر أورشليم القدس وأصبح حاكما" لدمشق سنة ٨٥ قبل الميلاد وقد سك هذا الملك مسكوكات نبطية على طراز مسكوكات (اليونان) حيث نقش اسمه ولقبه بالحروف اليونانية وقد لقب (محب اليونان- ***Philhellene***)، وينسب لهذا الملك بناء مدينة الحُميمه في جنوب الأردن وكان ذلك بوحي من الالهه ، وفي سنه ٨٣ قبل الميلاد حارب القائد جانيوس وانتصر عليه في معركة الحديثه قرب اللد.

[٢] عبدالله الحلو،١٩٩٧: ٩١٤ ؛ إحسان عباس،١٩٨٧: ٤٢

[٣] مفيد العايد،١٩٩٣: ١٠٩

[٤] البحر الأحمر: عرف لدى العبرانيين بإسم (يم هسوف) وعرف لدى المؤرخ سترابو بإسم الخليج العربي وعرف لدى المؤرخ بليني بالبحر الأحمر وعرف لدى العرب بإسم بحر القلزم أو بحر الحبش ويبلغ طوله ٢،٢٥٠ كم وتبلغ مساحته ٤٣٨،٠٠٠ كم٢ ويعتبر من أحد أكثر المياه ملوحة في العالم، وذلك بسبب نسبة التبخر العالية، يحتوي على العديد من الجزر والشعب المرجانية ومئات من أنواع الأسماك والحيوانات البحرية ويشكل ممرا" تجاريا" عالميا" في ما يخص عملية نقل وتجارة البضائع والركاب.

[٥] منذر البكر،١٩٨٠: ١١٥ ؛ ***Glueck,N,1965: 47*** ؛ إحسان عباس،مرجع سابق: ٧٣

[٦] الامبرطور تراجان: هو ثاني الأباطرة الانطونيين الذين يتولوا الحكم حيث حكم من (٩٨-١١٧ ميلادي) وهو الامبرطور الروماني الثالث عشر وقد وُصف بأنه عسكريا" ومُحاربا" من الطراز الأول فقد انتهج سياسة التوسع والحروب وقد حقق العديد من الانتصارات وكان ووثنيا" متعصبا" حيث أصدر تراجان في سنة ١١٢ ميلادي مرسومه باعتبار جميع النصارى خونة للدولة ! وكان المسيحي يخيّر بين عبادة الآلهة أو الموت وقد لقب بكثير من الألقاب منها (الحاكم الفرد ، الملك ، قاهر الفرس) ، ترك هذا الامبرطور كثير من الأعمال المعمارية التي أنشأها منها ما سميت باسمه سواء أعمده أو بوابات أو الصروح أو طرق تجاريه وبعد وفاته جاء بعده في الحكم الامبرطور هدريان.
(للمزيد انظر:

* ***Botsford,G,1920, A History of Rome, , Macmillan Company, London,p.244***
* ***Herbert,W,2000,Trajan (98-117AD), Emory University).***

[٧] رب آيل الثاني: في عهده سقطت مملكه الأنباط وقد كان صغيرا" عند توليه الحكم وأصبحت والدته شقيله وصيه على العرش النبطي وتعتبر فتره حكمه قليلة الأحداث حيث حكم مدة٣٦سنه ، يذكر انه كان يقضي مُعظم وقته في بصرى حيث كان يفضلها للسكن ، تميزت فترة حكمه بالانحدار السياسي ، لقب بمانح الحياة والخلاص لشعبه ، وفي عهده تم صك نوعين من العمله هي البرونزية والفضيه - له من الزوجات (جميله وهجرو).
للمزيد أنظر :(***Bowerosocj,G,1983: 73*** ؛ ***Meshorer,Y,1957:76***)

[٨] سليمان الذييب،٢٠١١: ٥٢ ؛ أحسان عباس، مرجع سابق: ٦٩ ؛ ***Gluck,N, op.cit: 543***

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وبعد عملية الضم تم نقل العاصمة النبطيه من البتراء إلى مدينة بُصرى[١] في الشام وأصبحت مدينة تدمر وبُصرى الوريث الطبيعي للبتراء ومن هنا بدأت التجارة النبطية في تراجع واضح وضعفت الخطوط التجارية وحركة مُرور القوافل وبدأ الضعف يدُب في أرجاء الدولة النبطية وإنهارت التجارة وأصبحت الدولة ولاية تابعة للامبرطورية الرومانية وكان ذلك عام ١٠٦ميلادي[٢] ، وقد أطلق الرومان على مدينة البتراء بعد عملية الضم عدد من التسميات مثل (بولس – متروبولس)[٣] ، وكذلك منحت البتراء لقب مستعمره (كولونيا) من قبل الامبرطور الروماني (إيلاجابالوس) في القرن الثالث كنوع من التكريم[٤]، ولقبت البتراء كذلك في القرن الثالث الميلادي بأم المستعمرات (***Mother of Colonies***)[٥]، وفي القرن الخامس الميلادي لقبت البتراء بمُستعمره أغسطس وهدريان[٦] .

وعلى الرغم من إنتقال العاصمة من البتراء إلى مدينة بُصرى إلا أن هناك بعض الإشارات التي وردت في أرشيف باباثا[٧] تدل على أن البتراء بقي الاعتراف بها كعاصمة للأنباط من قبل الرومان حتى عام ١٣٢ ميلادي حيث وجد في إحدى الوثائق اليونانية لقب (البتراء عاصمة العربيه)[٨] .

؛ يونس الشديفات، ١٩٩٤: ٤ ؛ راجح زاهر،٢٠٠٤: ١١٨؛ ***Bowersock, G,1971: 227***

[١] بصرى: مدينه تقع في أقصى جنوب سورية، وتعد من أشهر المدن النبطية في القرن الثاني ق.م، وفي نهاية عهد الملك النبطي رب آيل الثاني (٧١-١٠٦ ميلادي) أصبحت بصرى بمثابة العاصمة الثانية للأنباط وقد تمتعت هذه المدينة بالكثير من العناية بعد ضم البتراء للرومان عام ١٠٦ م، كما يشهد على ذلك لقبها الرسمي الذي وجد على العملة الرومانية التي سكت بعد عام ١٠٦ ميلادي (بصرى الجديدة التراجانية) كما أنها أصبحت قاعدة للفيلق الروماني المسمى ***(Legio III Cyrenaica)*** وتعد مدينة بصرى أو بصرى الشام، من أهم المدن الأثرية الرومانية في العالم، وقد تعاقبت عليها العديد من الحضارات تاركين فيها أهم المنشآت الأثرية، ومن أسماء المدينة - بوسترا - نياتراجانا وكانت في أكثر من عصر عاصمة هامة ومركز للمقاطعة الرومانية في الشرق وعاصمة دينية وعاصمة تجارية لعدة حضارات وهي مصنفة ومسجلة دوليا في اليونسكو ضمن قائمة مواقع التراث العالمي.
للمزيد عن مدينة بصرى انظر: (فاطمة جودالله،١٩٩٩-٢٢٥-٢٣٨).

[٢] ***Browerock,G,1983: 83*** ؛ ج ،دانتز،١٩٨٨: ١١٣

[٣] ***Stevenson,F,1991: 5***

[٤] أنور الجازي،٢٠٠٢: ٣٦

[٥] ***Frosen, J, Arjava, A and Lehtinen, M, 2002:4***

[٦] ***Koenen,L,1996: 187***

[٧] أرشيف باباثا: وهي عبارة عن وثائق أو برديات كانت تكتب للعلاقات والتعامل التجاري بين الأنباط واليهود وتؤرخ هذه الوثائق إلى فترة ما بين الأعوام ٩٤-١٣٢ ميلادي وقد تم اكتشاف أربعة وثائق ترجع إلى عهد الملك رب آيل الثاني ويبلغ عدد هذه الوثائق ٣٥ وثيقه وقد كتبت بالأحرف النبطية واليونانية ، وباباثا هي أمراه غنية و تدعى باباثا بنت سمعون بن مناحيم حيث كان والدها يملك أراضي كثيرة في منطقة غور الصافي جنوبي الأردن وقد عثر على عدد من هذه الوثائق في كهف عين الجدي بالقرب من البحر الميت.
(للمزيد انظر:

* ***Bowersok,G,1983, Roman Arabia,P77***
* ***Cotton,H,1993,the Guardianship of Jesus Son of Babatha, JRA,Vol83,P94-107).***

[٨] ***Polotsky,H,1962: 258-262***

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

غابت هذه المدينة الاثريه في زوايا النسيان بعد أن أحتلها الرومان ودخلها الصليبيون فيما بعد ودمروها ونهبوا خيراتها ومُقدراتها وظل هذا الكنز الأثري الثمين مدفونا" تحت الثرى حتى أعيد إكتشافها وخرجت إلى العالم ثانية ورأت النور عن طريق الرحالة السويسري المُستكشف (جوهان بيركهارد) عام ١٨١٢ميلادي[١]، حيث تضم مدينة البتراء الاثريه بين جنباتها العديد من المواقع الاثريه الهامة والجميله مثل الخزنه[٢] والتي سميت بهذا الاسم لإعتقاد البدو المحليين المحليين بأن الجرة الموجودة في أعلى الواجهة تحوي كنزًا ولكنها في الواقع هي ضريح ملكي٠الشكل رقم (١) ، وكذلك الشارع المعمد الذي يعتبر من أهم شوارع مدينة البتراء حيث قام الأنباط بتشييده ثم أعاد الرومان بنائه في عام ١٠٦ بعد إحتلالهم لمدينة البتراء ويبلغ عرضه ٦ أمتار، وعلى جانبيه مباني من طابق واحد إلى طابقين وعلى يساره باتجاه الجنوب يوجد مجموعة من السلالم تقود لساحة مكشوفة تسمى بـ (السوق) حيث كانت تتم كافة أنواع النشاطات والمعاملات التجارية، وقد استمر استعمال الشارع خلال الفترة البيزنطية في القرنين الرابع والخامس وحتى القرن السادس الميلادي، بالإضافة إلى مبنى المحكمه والدير والمسرح والعديد من القبور والاضرحه والشوارع والأسواق وقصر البنت وعدد من الكنائس البيزنطيه وغيرها من المواقع الجميلة التي لا زال مُعظمها ماثلا" لليوم.[٣] (الخارطة رقم٢).

وخلاصة الحديث عن الأنباط وحضارتهم العريقه يُمكن القول بإختصار أن حضارة الأنباط ما هي إلا حضارة عربية في لغتها ، آرامية في كتابتها ، سامية في ديانتها ، يونانية ورومانية في فنها وهندستها المعماريه فهي إذن حضارة مُركبة ستبقى حديثا" تذكرها الأجيال المتعاقبة جيلا" بعد جيل[٤] .

مدينة البتراء خلال العصر البيزنطي:

---

١ يوسف صبحي ،٢٠٠١: ٦١

٢ الخزنه: تعتبر من أهم الواجهات الصخريه المحفورة بمدينة البتراء وهي مكونه من طابقين أي قسم علوي وقسم سفلي وتحتوي بداخلها على العديد من التماثيل والمنحوتات اليونانية والرومانية والنبطية وعدد من المدافن والقبور، ويبلغ ارتفاع هذه الواجهة حوالي ٤٠ متراً وعرضها ٢٥,٣٠ متراً، ويبلغ طول الأعمدة في الطابق الأول حوالي ١٢,٦٥ متر ، وقد سميت بهذا الاسم لاعتقاد الناس الخاطئ بأن فرعون قد وضع كنوزه في الجرة الموجودة في الأعلى. للمزيد أنظر:(زياد السلامين، مرجع سابق :٣٠٤-٣٠٨ ؛ عزت قادوس،٢٠١١: ٢٩٢- ٢٩٦؛ *Mckenzie,J,1990,140-142* زيدون المحسين،٢٠٠٤: ١٣١-١٣٥)

٣ للمزيد أنظر: (عزت قادوس ،٢٠١١،:٢٨٧-٣٠٧)

٤ فيليب حتى،١٩٥٧: ٤٢٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بدأ الحُكم البيزنطي في المنطقة بعد إنتهاء الامبرطوريه الرومانية وسُقوطها، إذ دخلت المنطقة تحت الحُكم البيزنطي عام ٣٢٤ ميلادي ودُخول المسيحية للمنطقة ، حيث بدأ حُكم الامبرطور قسطنطين الأول عام ٣٢٤ ميلادي والذي من أهم الأعمال التي قام بها عند توليه السلطة تأسيس مدينة القسطنطينية عام ٣٣٠ ميلادي على أنقاض مُستعمره صغيره تدعى (بيزنطيوم) وإعلانها عاصمة للامبرطورية البيزنطية ، ودعمه المتواصل للديانة المسيحية وإصدار مرسوم ميلان[١] سنة ٣١٣ميلادي بعد الانتصار الذي حققه على منافسيه في معركة ميلفيان[٢] أو معركة الجسر عام ٣١٢ ميلادي[٣] ، هذا المرسوم الذي أعاد السلام والهدوء إلى الكنيسة المسيحية ومنح الحرية الدينية لجميع سُكان الامبرطوريه وأوجد مبدأ التسامح مع المسيحيين والديانة المسيحية وإلغاء كافه القرارات الصادرة ضدهم من ذي قبل وإرجاع كافة الأملاك والأماكن التي صودرت من المسيحيين وبأقصى سُرعه[٤]، وإتخاذ شارة الصليب علامة مُميزة للمسيحيين والجنود [٥]، وإعتبار يوم الأحد عيدا" للمسيحيين عن كل أسبوع [٦]، وإجازة قانون حق الإرث بالوصية لصالح الكنيسة وأن تصبح المسيحية ديانة شرعيه ضمن ديانات الدولة حيث أصبحت الديانة المسيحية ديانة مُرخصة (***Religion Licitia***) ومُساوية لكل الديانات الأخرى[٧]، علما" بأن الامبرطور قسطنطين لم ينفرد بإصدار هذا المرسوم لوحده بل شاركه به الاغسطس (لسينوس) ، وقد أستقبل هذا المرسوم على أنه قانون أساسي من قوانين العالم الروماني[٨] ، إضافة إلى قيام هذا

---

١ ***Chadwik,H,1976:122***

(النص الكامل لمرسوم ميلان : عندما تقابلنا نحن قسطنطين أوغسطس ولسينيوس أوغسطس في ميلان مُكللين بالرعاية والعناية أخذنا نبحث في جميع الوسائل الخاصة بالصالح العام لرعايانا ومن هذه المسائل التي تهم الكثيرين وتعود بالنفع عليهم مسألة حُرية العقيده لذلك قررنا إصدار مرسوم يضمن للمسيحيين وكافة الطوائف الأخرى حُرية اختيار ومُمارسة العقيده التي يرضونها وبذلك نضمن إرضاء جميع الالهه والقوى السماوية علينا ، كما نضمن رضاء جميع رعايانا ممن يعيشون في كنف سُلطاننا وهكذا قررنا عن ثبات العقل ألا يحرم أي فرد من كان من إختيار المسيحية ديانة له ولكل فرد الحُرية في إختيار الدين الذي يناسبه وبذلك نضمن إستمرار تأييد الرب لنا بنفس الكرم والقوة اللذين تعودناهما منه وهذا المرسوم الذي صدر من فيض كرمنا ويجب أن يُذاع على الجميع ويجب أن يُحاط به الجميع علما" وينشر في كل مكان حتى لا يفوت أحد الأخذ به).

٢ **معركة ملفيان: وتسمى معركة الجسر *Milvian* وقعت هذه المعركة بالقرب من نهر التيبر بين قوات الامبرطور قسطنطين وبين قوات ماكسنتيوس الذي ينازعه على حكم الجُزء الغربي ، قاد قسطنطين المعركة بنفسه وأنتصر فيها بفضل دعم النصارى له بسبب تسامحه الديني الذي أظهره نحوهم بعد ما رأى كثرة عددهم في إمبراطوريته وقد قتل ماكسنتيوس في هذه المعركة غرقا" في النهر ومن ثم قطع رأسه وقد تم جلب رأسه المقطوع وطاف به جنود قسطنطين في أرجاء روما لكي يعلم الجميع بهزيمته .**

(للمزيد انظر: الباز العريني،١٩٩٨، تاريخ أوروبا للعصور الوسطى، ص٥٠).

٣ ***Chadwick,H, op.cit:125***

٤ **يوسابيوس القيصري،١٩٧٩: ٤٩٨-٤٩٩**

٥ ***Jones,A,1984:42***

٦ ***Sinningen,W,1994: 417***

٧ **هستلر دارن،١٩٨٨: ٤١-٤٢**

٨ **محمود سعيد،٢٠٠٢: ٢٥ ؛ أدوارد جيبون،١٩٩٧: ٤٠٢**

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الامبرطور بالاهتمام بالإصلاحات الاقتصادية والاداريه والتعليمية وإنشاء جيش قوي قادر على مُواجهة الأزمات والدفاع عن الدولة حيث قام بتسليحه وإنشاء فرق للخيالة والمشاة والحرس الامبرطوري[١] ، ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ الألماني سيك (***Seck***) خرج بنظريه عام ١٨٩١ ميلادي وقال انه لا يوجد هناك مرسوم يُسمى مرسوم ميلان (***Edict of Milan***) ، إذ أن المرسوم الوحيد الذي عرف آنذاك هو مرسوم التسامح ***Edict of Tolerance)*** الذي أصدره الامبرطور جاليروس عام ٣١١ ميلادي[٢] .

لقد شهد الأردن إستيطانا" بشريا" كبيرا" خلال العصر البيزنطي حيث أنه من أهم العوامل التي ساعدت على زيادة حجم الاستيطان في الأردن هو عامل الاستقرار والشعور بالأمان بالإضافة إلى قدرة السُكان على إنتاج الغذاء بشكل كاف بالإضافة إلى الاهتمام الزائد بالمنطقة من قبل الأباطرة البيزنطيين وزيادة أعداد الحجاج القادمين للمنطقه من مناطق مُختلفه[٣] .

وتذكر المصادر الكنسيه أن مدينة البتراء كانت مركزا" لأسقفيه خلال القرن الرابع الميلادي وقد شاركت البتراء في المجامع المسيحية التي عُقدت في تلك الفتره وهذا يُشير إلى نفوذ الكهنة ودورهم في الحياة العامة للناس[٤].

كما تذكر المصادر التاريخية أن الديانة المسيحيه عند دُخولها لمنطقة البتراء قد لاقت قبولا" وإستحسانا" من قبل السُكان حيث أصبح للبتراء أسقفيه رئيسية وكان الهدف من إقامة هذه الاسقفيه هو زيادة العلاقة والترابط بين الدوله والكنيسه وكذلك القدرة على سيطرة الامبرطوريه البيزنطيه على الولايات التابعة لها ، لكن هذه الاسقفيه تم نقلها فيما بعد خلال القرن السابع الميلادي إلى منطقة (الربه) في محافظة الكرك[٥] بسبب حماس وإهتمام سُكان منطقة الكرك والربه بعملية بناء وإنشاء الكنائس وإستخدامهم ومعرفتهم للغة والمُصطلحات اليونانية في أداء طقوسهم وصلواتهم الدينية[٦]، كذلك تشير المصادر المسيحية إلى قيام أساقفة من البتراء بالمُشاركة في المجامع الكنسية المسكونية[٧] التي عُقدت في كل من مدينة ساردیكيا

---

١ ***Lot,F,1966: 92***

٢ ***Vasiliev,A,1961,51-52***

٣ **محمد النصرات،٢٠٠٨: ٨٢؛** ***Watson,p,2001,466***

٤ **صالح حمارنه،٢٠٠٤: ١٣**

٥ **محافظة تقع في جنوب الأردن وتبعد عن العاصمه والي ١٢٥ كم ومن أشهر معالمها قلعة الكرك وفيها موقعة معركة مؤتة وبها أيضا" العديد من أضرحة الصحابه.**

٦ **صالح حمارنه،١٩٩١: ٧٨؛ فوزي زيادين،١٩٦٣: ٤٨-٥٥**

٧ **المجامع المسكونيه: مجالس مُتعددة ومُرقمه يدعو إليها الاباطره ، الباباوات ، والاساقفه - الفكرة من إنشاء المجالس تعزيز أهداف الكنيسة ، وللتعامل مع المسائل الفقهية وعددها سبعه مجامع هي مجمع نيقيه الأول والثاني –**

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

عام٣٤٣ميلادي[١] ومجمع الاسكندريه عام ٣٦٢ ميلادي ومجمع القدس عام ٥٣٦ ميلادي ووردت أسماء بعض أساقفة البتراء خلال هذه الفترة مثل (اثينوجينوس) الذي كان أسقفا" للبتراء مع نهاية القرن السادس الميلادي[٢] ٠

كذلك تعتبر الرسالة التي أرسلها القديس سيريل (***Cyril***) أسقف مدينة القدس من أهم الوثائق التاريخية التي تلقي الضوء على العصر البيزنطي في مدينة البتراء حيث ذكر هذا القديس في رسالته حدوث زلزال مُدمر سنه ٣٦٣ ميلادي في منطقة البتراء أدى إلى تدمير نصف المدينة وقد أيدت الأدله الاثريه والحفريات هذا الخبر[٣] ٠

كذلك كشفت الحفريات الاثريه المُتعاقبة في مدينة البتراء أن هناك إنتشارا" واسعا" للمسيحية بها في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس بدليل وجود عدد من الكنائس البيزنطية المُنتشرة في المدينة ، فهناك نص داخل قاعة ضريح الجرة يرجع إلى عام ٤٤٧ ميلادي يذكر هذا النص أسم أسقف البتراء (بيوس ياسون) وهذا دليل على أن الضريح قد أستخدم ككنيسة في ذلك الوقت[٤]. الشكل رقم (٢)٠

شهدت مدينة البتراء خلال العصر البيزنطي نهضة عمرانية دينية ومدنية، وقد تم تحويل بعض المباني النبطية المنحوتة بالصخر والتي تنسجم مع الاتجاه العام للكنيسة إلى كنائس مثل

مجمع أفسس – مجمع القسطنطينية الأول والثاني والثالث. للمزيد عن المجامع المسكونيه انظر : (سعدون الساموك، ٢٠٠٤ ، مقارنة الأديان:١٢٩-١٣٤) ومن أهم هذه المجامع :

*** (مجمع نيقيه وقد عقد هذا المجمع بدعوة رسمية من الإمبراطور قسطنطين سنه ٣٢٥ ميلادي وقد ترأسه بنفسه، على الرغم من انه لم يكن معمدا" وعقد هذا المجمع لوجود تعارض واختلاف عقائدي في الكنيسة حول المناداة بإلوهية المسيح وقد حضره ٣٠٠-٥٢٠ شخص وفي نهاية المجمع توصل المجتمعون إلى الإقرار بإلوهية المسيح عليه السلام) . للمزيد أنظر:(*Maclagan,M,1968: 21* ؛ نعيم فرح،٢٠٠٠: ١٦٣؛ وليم الصوري،١٩٩١: ٢٠٠)**

***(مجمع القسطنطينية عقد سنه ٣٨١ ميلادي وقد دعا إليه الامبرطور (ثيودسيوس) لمواجهة دعوات كانت منتشرة بين الكنائس مثل دعوة أسقف القسطنطينية إلى أن الروح القدس مخلوق وليس اله ودعوة أسقف اللاذقية وبلاد الشام الذي أنكر وجود نفس بشريه في المسيح وغيرها وقد حضر هذا المجمع حوالي ١٥٠ أسقف تقرر في نهايته بإلوهية الروح المقدس ولعن وطرد كل من خالف ذلك) .**

***(مجمع افسس سنه ٤٣١ ميلادي وقد عقد هذا المجمع لمواجهه المذهب النسطوري الذي يقول بان للمسيح طبيعتان طبيعة إلهيه وطبيعة بشريه وقد حضر هذا المجمع ما يقارب من ١٥٠ أسقف تقرر في نهايته أن المسيح آله وإنسان وذو طبيعة واحده).**

للمزيد انظر: (سعود عبدالعزيز،٢٠٠٢، :٢٤٩-٢٦٣ ؛ *Trimingham,J,1979: 105* ؛ أسد رستم،١٩٥٨: ٤٤-٤٦؛ *Bury,J,1923: 63*).

[١] صالح حمارنه، ٢٠٠٤: ٦

[٢] زياد السلامين،مرجع سابق: ٤٦

[٣] *Hammond,PH,1980: 65-66*

[٤] *Browning,I,1982: 247*

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الدير الذي تحول عام ٤٤٦ ميلادي خلال فترة حُكم الامبرطور(جاسون) ، كما بُني دير عند مقام النبي هارون بقي مُستخدماً حتى الفترة الأموية المتأخرة ، وقد تم إعادة إستخدام بعض المساكن التي تعود لفترات سابقة خدمة للديانه الجديده[١].

إمتازت مدينة البتراء خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين بوجود نشاط معماري مُتميز خاصة فيما يتعلق ببناء الكنائس حيث تم هجر المعابد الرومانية الوثنية وتم إعادة إستخدام عناصرها المعمارية في بناء هذه الكنائس، كما أعيد إستخدام بعض الاضرحه النبطية وتحويلها إلى كنائس وتسخيرها لأداء الطقوس الدينية المسيحية الجديدة كما هو الحال في تحويل كل من ضريح الجرة (المحكمه) ومبنى الدير كأمكنة لإقامة هذه الشعائر وذلك خلال بداية القرن الخامس الميلادي[٢]. الشكل رقم (٣).

ومن الدلائل التاريخية المُهمه التي تشير إلى أهمية البتراء خلال العصر البيزنطي ما ذكر عند زيارة الأسقف النسطوري بارساوما (***Barsauma***)[٣] لمدينة البتراء خلال رحله له في جنوب الأردن وذلك خلال عامي ٤٢٠-٤٢٢ ميلادي ، حيث أشار إلى مدينة كبيرة اسمها (الرقيم) وقد أغلقت أبوابها في وجهه وهدد بأن يشن حربا" على المدينه وأن يحرقها إذا لم يتم إستقباله ومن معه من رفاقه والبالغ عددهم أربعين شخصا" وحسب هذه الروايه فإن الأمطار قد تساقطت على المدينه عندما دخلها ودمرت الفيضانات أسوار المدينه مما أخاف السكان وإعتبروه إعجازا" الأمر الذي أدى بالنهاية إلى إعتناق كهنة المدينه الوثنيين الديانة المسيحيه[٤].

وفي مُنتصف القرن الخامس الميلادي تم البدء بتنفيذ مشروع معماري كنسي إلى الشمال من الشارع المُعمد في البتراء حيث بُنيت ثلاث كنائس بجانب بعضها في هذه المنطقة وهي كنيسة البتراء الرئيسية وكنيسة التله (الجبل) والكنيسة الزرقاء، ويبدو أن مُعظم الحجارة التي بُنيت بها هذه الكنائس وتاجيات أعمدتها قد أخذت من مناطق سكنية نبطية مُجاورة لهذه المباني خاصة بعد تعرض ذلك الجزء من البتراء إلى دمار شامل نتيجة للهزات الأرضية المتعاقبة ، وقد عُثر في الكنيسة الرئيسية الكبيرة على أرشيف خاص مكتوب باليونانية على ورق البردي يتحدث عن الزراعة والضرائب والمعاملات في تلك المنطقة خلال القرن السادس الميلادي[٥] ، من هنا يبدو

---

[١] زياد السلامين، مرجع سابق: ٤٧ ؛ عزت قادوس،٢٠١١: ٣٠٧

[٢] سيريل مانجو،١٩٩٩: ٣٧

[٣] أسقف سوري كان أسقفا" لمدينة نصيبين (تتبع لتركيا حاليا") خلال الأعوام من ٤٨٤-٤٩٦ ميلادي ويُعتبر مؤسس الكنيسة السورية الشرقيه.

[٤] *Parr ,P, 1986: 173*

[٥] *Forsen,J,2004: 142*

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أن المسيحية قد دخلت البتراء خلال هذه الفترة المُبكرة من العصر البيزنطي رغم إنتشار الوثنية معها جنباً إلى جنب ، إذ أشار المؤرخ الكنسي (يوسيبيوس القيصاري ٢٧٥-٣٣٩ميلادي)[١] إلى وجود وثني في مدينة البتراء حيث لاحظ وجود عدد من الكنائس في المدينة خلال القرن الرابع الميلادي٠

وكذلك تطرق المؤرخ (ابيفانوس ٣١٠-٤٠٣ميلادي)[٢] إلى وجود مُمارسات دينية في البتراء تمثل مزيجاً بين المُمارسات الوثنية والمسيحية حيث يشير هذا الأسقف[٣] إلى معبد الإله ذو الشرى ، أما المُؤرخ (سوزمين)[٤] فقد أشار إلى وُجود معابد وأماكن وثنية في البتراء مع نهاية القرن الرابع الميلادي وإستمرت تستخدم حتى القرن الخامس الميلادي مع وجود وثنيين في البتراء ما يزالون مُحافظين على معابدهم خلال القرن الرابع الميلادي[٥]، وقد أشير أيضا" إلى أن مدينة البتراء كانت خلال العصر البيزنطي مكانا" ومعقلا" لنفي الجماعات الخارجة عن الكنيسة والمُجرمين والمُنشقين عن الكنيسة خاصة خلال القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي[٦] ، حيث يشير ويتحدث المؤرخ الكنسي (إيفاغريوس) في كتابه عن مدينة البتراء ويقول أن مدينة البتراء كانت مكانا" مناسبا" لإبعاد وطرد المنفيين والخارجين على الدولة البيزنطية وقوانينها وقد ذكر أيضا" هذا المؤرخ أن من بين المنفيين الأسقف فلافين ***(Flavian)*** بطريرك مدينة إنطاكية[٧] حيث تم نفيه وإبعاده إلى مدينة البتراء[١] ، وكذلك فقد ورد ذكر هذا الخبر بإحدى

---

[١] **يوسيبيوس : مُؤرخ كنسي ولد سنة ٢٧٥ ميلادي في قيساريه بفلسطين وقد أضطهد وسُجن، وبعد انتصار المسيحية اختير أسقفا" لمدينة قيساريه وأصبح من أعلم وأشهر رجال عصره ومن المقربين إلى الامبرطور قسطنطين ، وقد شارك هذا المؤرخ في مجمع نيقيه سنه ٣٢٥ ميلادي وقد كان أيضا" عالما" وأديبا" عظيما" كتب كتابا" مهما" وهو في التاريخ الكنسي وكتاب آخر عن حياة الامبرطور قسطنطين بالإضافة إلى كتاباته في المسائل اللاهوتيه والعقائديه وتوفي سنه ٣٤٠ ميلادي.**
(للمزيد انظر: *Eusebius,1926,The Ecclesiastical History, London, p9*).

[٢] **ابيفانوس: أسقف من مدينه سلاميس (مدينة على شاطئ جزيرة قبرص) عاش خلال القرن الرابع الميلادي من ٣٣٠-٤٠٣ ميلادي٠**

[٣] **الأسقف : شخص ذو منزلة رفيعة في الكنيسة، يدير منطقة تحتوي على عدد من الكنائس حيث كان يرأس أسقفية، ويقوم بالإشراف على شؤون الكنيسة ورجال الدين فيها، أي أنه يقوم بالإشراف على شؤون الكنيسة في إقليم معين٠ ويتخذ الأسقف عادة الكنيسة الكبرى في الإقليم مقرا له وتعرف بـ (كاتدرائية).**

[٤] **سوزمين : (*Sozomin*) مؤرخ كنسي وهو ومؤلف كتاب تاريخ الكنيسة (*The History of the Church*) ولد هذا المؤرخ في قرية (بيثليا) بالقرب من مدينة غزة بفلسطين عام ٣٨٠ ميلادي وتوفي عام٤٤٩ ميلادي وقد درس في مدرسة غزة حيث تعلم القانون واللغة اللاتينية وقد كان محبًا للسفر والترحال من أجل جمع معلومات كتابه الذي يقع في تسعة أجزاء حيث تناول فيه الفترة ما بين عام ٣٢٣-٤٣٦ ميلادي ويحتوي هذا الكتاب على الكثير من المعلومات المتعلقة باضطهاد المسيحيين وتحول الإمبراطور قسطنطين إلى الديانة المسيحية وعن لقائه عددًا من الرهبان العرب في مناطق الولاية العربية والنقب ووادي عربه ، ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي تلقي بعض الضوء على ديانة العرب قبل الإسلام٠**

[٥] ***Sozomin,S,1979:14-15 Fiema,Z,1992: 192***

[٦] ***Theodoret,N,1953: 121-15***

[٧] **أنطاكيا : (باليونانية:*Αντιόχεια*- بالسريانية- ܐܢܛܝܘܟܝܐ- بالتركية *Antakya*) مدينة تاريخية تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي في سوريا ، كانت عاصمة سورية قبل الفتح الإسلامي في القرن السابع ، بناها القائد**

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حوليات المؤرخ يوحنا مالاس[٢] حيث قال أن البتراء كان مكانا" لنفي الخارجين عن طاعة وسُلطه وقوانين الكنيسة وقد ذكر قائمه بأسماء هولاء المنفيين والمُبعدين وأصحاب الجرائم ومنهم (الأسقف ميار والأسقف فالينوس والأسقف يوحنا أستميوس)[٣].

وتشير المصادر التاريخية أيضا" إلى وجود المسيحية في مدينة البتراء خلال الفترة ما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين حيث أشار لذلك المؤرخ الصليبي الفرنسي (فوشيه الشارتري١٠٥٩-١١٢٧ ميلادي)[٤] وتحدث عن جبل النبي هارون أثناء الحملة الصليبية على بيت المقدس بقيادة بلدوين الأول وأشار إلى وجود ما أسماه (دير القديس هارون) ، وأشاركذلك الى وجود عدد قليل من المسيحيين هناك ، وأضاف قائلا" : (وجدنا فوق قمة الجبل دير للقديس هارون، حيث هناك تعود كل من موسى وأخيه هارون التحدث إلى الله، وقد إبتهجنا كثيرًا في هذا المكان المقدس الذي لم يكن معروفا" لدينا)[٥] ، وكذلك أشار الرحالة الألماني (ثيتمار) إلى وجود كنيسة ورجلي دين يعيشان في منطقة جبل هارون خلال عام ١٢١٧ميلادي[٦].

وإتسمت المباني البيزنطية التي أقيمت في هذه الفترة بالصبغة الدينية والتي تمثلت بإقامة الكنائس والتي تم الكشف عنها من خلال عمليات الحفر المتعاقبة في الموقع، ورغم الإنتشارالكبير للإسلام في جُنوب الأردن خلال الفترة الإسلامية، إلا أن المسيحية قد أستمرت خلال هذه الحقبة وأستمر بناء الكنائس حيث أستمر الوجود المسيحي في المنطقة حتى قدوم بيركهاردت عام ١٨١٢ ميلادي والذي أشار إلى وجود بعض العائلات المسيحية المنتشرة في

اليوناني سليقوس نيكاتور تخليدا" لذكرى والده انطوخيوس عام ٣٠٧ قبل الميلاد وقد احتلها الرومان عام ٦٤ قبل الميلاد ثم احتلها الساسانيون سنة ٥٤٠ ميلادي ، ثم دخلها المسلمون سنة ٦٣٧ ميلادي، ثم دخلها الفرنجة عام ١٠٩٦ ميلادي، تعرضت المدينة لزلزال مدمر سنة ٥٢٦ ميلادي وتعرضت لزلزال أخر سنة ١٨٧٢ميلادي ، قام الظاهر بيبرس السلطان المملوكي بتحريرها من الصليبيين سنة ١٢٦٨ ميلادي ،استولى عليها الأتراك العثمانيين سنة ١٥١٦ميلادي وتقع اليوم تحت السياده التركيه). (للمزيد أنظر:

Downey, G,1961, A History of Antioch in Syria: from Seleucus to the Arab Conquest,P5-3

[١] ***Evagrius,A,1964:119***

[٢] **يوحنا مالاس:(*John Malas*): ولد عام ٤٩٠ في إنطاكيا في عهد الامبرطور البيزنطي زينون وتوفي سنه ٥٧٨ ميلادي وكلمة مالاس بالسريانيه تعني الخطيب أو البليغ وهو مؤلف أقدم حولية بيزنطيه محفوظة وقد عمل هذا المؤرخ في الاداره في إنطاكيا ثم انتقل للعمل في القسطنطينيه وتتألف حوليات مالاس من ١٨ جزء تحدث فيها منذ خلق آدم عليه السلام وحتى نهاية فتره حكم الامبرطور جوستنيان٥٢٧-٥٦٥ ميلادي.**

[٣] ***Fiema, Z, 1991,201 John Malalas,1986: 222***

[٤] **فوشيه الشارتري: مؤرخ فرنسي ولد عام ١٠٥٩ميلادي في مدينة شارتر الفرنسية وتوفي عام ١١٢٧ميلادي ، وقد شارك في الحملة الصليبية الأولى وقد ترك لنا مصدراً باللغة اللاتينية يعتبر أحد المصادر الرئيسة لدراسة هذه الحملة حيث قام بوصفها بالكامل، أقام مع بلدوين الأول في الرها مدة سنتين، ثم انظم إليه بعد أن تولى عرش القدس وقد كان أكثر رجال الدين قرباً لبلدوين ، وكان مستشاره ورفيقه في رحلاته وحروبه، من مؤلفاته كتاب تاريخ الحملة إلى القدس وكتاب الاستيطان الصليبي في فلسطين.**

[٥] ***Fulcher,C,1969: 147***

[٦] ***Frosen,J &Paivi, M, 2008: 14 ؛ Fiema,Z,2002,34***

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المنطقة والتي هجرت المنطقة على ما يبدو وتوجهت إلى الكرك ورُبما إلى مناطق أخرى داخل الأردن.

وخلال القرن الثاني عشر الميلادي حظيت مدينة البتراء بإهتمام الصليبيين إذ انشئوا بها الكثير من القلاع والحصون على الخط الدفاعي الذي يمتد من مدينه العقبة وحتى مدينه الكرك جنوبي الأردن مثل بناء قلعة الوعيره وقلعه الحبيس التي تقع داخل مدينة البتراء نفسها[١] ، وفي القرن الثالث عشر الميلادي أي حوالي (١٢٦٠ميلادي) قام السلطان بيبرس بزيارة مدينة البتراء والاطلاع على معالمها[٢] .

إن المتتبع للحضارة البيزنطية في الأردن بشكل عام يلاحظ أن هُناك عددا" هائلا" من الكنائس التي بُنيت خلال هذا العصر حيث أظهرت التنقيبات والحفريات الأثرية ما يزيد عن (٢٦٥) كنيسة في المنطقة، ويدل وُجود هذا العدد من هذه الكنائس على مدى انتشار الديانة المسيحية في شمال وجنوب الأردن خلال العصر البيزنطي خاصة وأن هذه الكنائس تمثل وثائق تاريخية مُهمة يُمكن أن يُستدل من خلالها على عدد السكان في ذلك العصر بالإضافة إلى التوجُهات الدينية للسكان المحليين[٣] .

ويُمكن القول أن من أسباب إنتشارعمارة الكنائس في الأردن بشكل عام وفي مدينة البتراء بشكل خاص يرجع إلى عدة عوامل من أهمها :

١. الاهتمام والدعم الخاص اللذين حظيت بهما هذه المنطقة من قبل أباطرة بيزنطة وخاصة خلال فترة حُكم الامبرطور(زينو ٤٧٤- ٤٩١ ميلادي) وحكم الامبرطور (أناستازيوس ٤٩١- ٥١٨ ميلادي) والامبرطوره ثيودورا[٤] زوجة الإمبراطور جُستنيان (٥٢٧-٥٦٥) ميلادي.

---

١ زيدون المحيسن: ١٩٩٦: ٤٢

٢ فوزي زيادين، مرجع سابق: ٥٥

٣ *Schick,R,1995:322*

٤ ثيودورا: هي ابنة لأحد القبارصه كان والدها يعمل بالسيرك وقد ولدت في القسطنطينية عام ٥٠٠ ميلادي وفي بداية حياتها عملت على المسرح المليء بالفساد والانحلال مما أدى إلى انحرافها نحو الرذيلة علما" بأنها كانت جميله ورشيقة وذكيه وسريعة البديهه وقد وصفها أحد المؤرخين بأنها كانت مصدر للتسلية في مدينه القسطنطينية وفي نفس الوقت تعتبر مصدر للعار ويضيف أيضا" أن كل من يقابلها في الطريق يسارع بالابتعاد عنها ، ثم تركت القسطنطينية وهاجرت إلى شمال أفريقيا حيث اتصفت آنذاك بالعقلانية والاتزان وإبتعدت عن المسرح واعتزلت الناس وإهتمت بالأمور الدينية وقد رآها الامبرطور جُوستنيان بهذه الصورة وهذا الجمال ونقلها إلى القصر الامبرطوري الخاص به وأنعم عليها بلقب شرف وهو بطريكه ***(Patricia)*** وتقلدت منصب امبرطورة وتزوجها فعليا" في عام ٥٢٢ ميلادي وقد كانت من محبي عبادة الإيقونات وقد ماتت بمرض السرطان عام ٥٤٨ ميلادي.
(للمزيد انظر: أسمت غنيم، ١٩٧
٧: ١٦ -١٧؛ عفاف صبره، ١٩٨٢: ١٩٥؛ بروكوميوس أ،٢٠٠١ : ٩٦- ٩٩؛
أسد رستم،١٩٥٨: ٥٨؛ ***Vasiliev,A, op.cit: 132***).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢. تعدد المذاهب والعقائد الخاصة بالديانة المسيحية في الأردن مثل المنوفيزيتية[١] والنسطورية[٢] وغيرها.

٣. التبرعات المُقدمة من بعض الأشخاص والتي تستخدم للبناء أو لزخرفة الكنائس تقرباً إلى الله ، وإخلاصا" لموتاهم ، وقد ظهر ذلك جلياً وواضحاً من خلال الكتابات التي تظهر في أرضيات الكنائس المُختلفة بالأردن .

٤. الانتعاش الاقتصادي الذي نعم به سُكان هذه المنطقة خلال الفترة البيزنطية مما أنعكس على بناء هذه الكنائس وإنتشارها.

الخاتمه:

يُمكن القول من خلال ما تقدم عرضه:

٠١ إن الموقع الطبيعي المُتميز لمدينة البتراء وسيطرتها على العديد من النقاط والطرق التجارية الهامة كطريق تراجان وسيطرتها على مُعظم الطرق التجارية أدى هذا إلى نمو وتطور وإزدهار هذه المدينة ومكنت الأنباط من الاستقرار والاستقلال وساعدتهم على تكوين ثروات هائلة مكنتهم من إقامة مملكة عريقة مُزدهرة لعبت دورا"هاما" في المنطقه٠

٠٢ من خلال هذه الدراسة يُمكن القول بأن مدينة البتراء وما حولها كانت موقع مُستمر للاستيطان البشري خلال الفترات والعُصور القديمة ومن بعدها جاءت الفترات النبطية والرومانية والبيزنطيه وحتى الفترات الاسلاميه المتأخره٠

٠٣ كان لمدينة البتراء دورا" هاما" وفعالا" خلال العصر البيزنطي بإعتبارها كانت مركزا" لأسقفيه وشاركت بالعديد من المجالس المسكونيه والمجامع الدينية المختلفة .

٠٤ أن إعلان مرسوم ميلان سنه ٣١٣ ميلادي وما جاء به من نصوص حول إقرار الديانة المسيحيه بدلا" من الوثنية الرومانيه جاء بمثابة تحرير للسُكان والشعب للخلاص من ظلم وعُبودية وقهر الوثنية الرومانيه التي سادت فترة طويله حيث أحدثت هذه الديانه تأثيرا" كبيرا" وتغيرا" واضحا" على المجتمع البيزنطي وإرتبط ذلك بكافه مناحي الحياة ونمط المعيشة ٠

---

[١] المنوفيزية ***Monophysitism*** : عقيده مسيحيه تقول إن الإيمان بالطبيعة الواحدة ليسوع المسيح أي أن طبيعة واحدة إلهية، وأن طبيعته البشرية امتزجت بهذه الطبيعة.
للمزيد انظر: ***(Ostrogorsky,G,1986: 56 ؛ Vasiliev,A,op.cit: 105)***.

[٢] النسطوريه: سُميت هذه العقيدة باسم نسطور بطريرك القسطنطينية هو معتقد ديني مسيحي عقد سنة ٤٣١ ميلادي وهذه العقيدة تقول بأن المسيح مكون من جوهرين: جوهر إلهي ، وجوهر إنساني.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٠٥ إنتعاش حركة بناء الكنائس في الأردن خلال العصر البيزنطي بشكل عام وفي البتراء بشكل خاص ، حيث كشفت الحفريات الآثارية عن العديد من الكنائس، وقد أُعتمد الطراز المعماري البازيليكي في مُجملها .

المراجع العربيه

الباز العريني، تاريخ أوروبا للعصور الوسطى، ط١، ، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٩٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إدوارد جيبون، إضمحلال الامبرطوريه الرومانية وسُقوطها، ترجمة محمد علي أبو درة، ج١ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهره،١٩٩٧.

أسد رُستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب،ط٢، منشورات المكتبة البوليسيه،بيروت،١٩٥٨.

أسمت غنيم،إمبرطورية جُوستنيان ،دار المجمع العلمي،جده،١٩٩٧.

إحسان عباس، تاريخ دولة الأنباط ، دار الشروق للتوزيع ، عمان،١٩٨٧.

أنور الجازي،الولايه العربيه عام ١٠٦ للميلاد، رسالة ماجستير غير منشوره،كلية الآثار، الجامعة الاردنيه،٢٠٠٢.

بروكوميوس أ،تاريخ الامبرطوريه البيزنطية (حياة جوستنيان وثيودورا)، ترجمه صبري أبو الخير، عين للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعية، القاهره،٢٠٠١ .

ج ، دانترز ، سورية الجنوبية ، ترجمة أحمد عبد الكريم وآخرون ، دمشق،١٩٨٨ .

هستلر دارن ،أوروبا في العصور الوسطى، ترجمه محمد فتحي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهره،١٩٨٨ .

وسام فرج ، دراسات في تاريخ وحضارة الامبرطوريه البيزنطية، الاسكندريه،١٩٨٣.

وليم الصوري ،الحروب الصليبية ،الطبعة١ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهره،١٩٩١ .

زيدون المحيسن،البتراء مدينة العرب الخالده، وزاره الشباب، عمان،١٩٩٦.

زياد السلامين ، مدخل إلى تاريخ وحضارة الأنباط ، مُؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٠.

يوسف صبحي،تاريخ وآثار الأردن، دار المُستقبل للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠١.

يونس الشديفات،عادات الدفن النبطية في خربة الذريح، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآثار، الجامعه الاردنيه،١٩٩٤.

يوسابيوس القيصري،تاريخ الكنيسة، ط٢، مكتبة المحبة، القاهره،١٩٧٩.

لانكستر هاردنج،آثار الأردن،تعريب سليمان الموسى، اللجنه الاردنيه للتعريب والترجمه والنشر،عمان،١٩٦٥.

مُحمد النصرات،تاريخ جُنوبي الأردن في الفترة البيزنطية، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الاردنيه،٢٠٠٨.

محمود سعيد عمران،الامبرطوريه البيزنطية وحضارتها،دار النهضة العربيه، بيروت،٢٠٠٢.

مفيد العايد، سوريا في العصر السلوقي٣٣٣-٦٤ قبل الميلاد،دراسة سياسيه حضاريه، دار الشمال للنشر،دمشق،١٩٩٣ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مسلم رواحنه،عهد الحارث الرابع، بيت الأنباط للتأليف والنشر،عمان،٢٠٠٢.

مُنذر البكر، اليمامه وجرها في عُصور ما قبل الإسلام، البصره،١٩٨٠.

نعيم فرج،الحضارة الاوروبيه في العُصور الوُسطى،ط٢، دمشق،٢٠٠٠.

راجح زاهر،علاقات الأنباط بالدول والشعوب المجاورة، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار، جامعه الزقازيق،٢٠٠٤ .

سيريل مانجو،العمارة البيزنطية ، ترجمة رندة قاقيش، دار المشرق للخدمات الثقافية والطباعة والنشر،دمشق،١٩٩٩.

سعدون الساموك، مُقارنة الأديان، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٤.

سليمان الذييب ، التاريخ السياسي للأنباط ، الهيئه العامه للسياحة والآثار،الرياض،٢٠١١.

سعود عبدالعزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط١، الرياض،٢٠٠٢.

عبدالله الحلو ، سورية القديمة ، دمشق،١٩٩٧.

عزت قادوس،آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندريه،٢٠١١.

عفاف صبره ،الامبرطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، دار النهضه العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهره،١٩٨٢.

فوزي زيادين، قصة الأنباط ، مجلة صوت الأرض المقدسة، العدد٦٣، عمان،١٩٦٣.

فيليب حتي،تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، دار الثقافه، بيروت،١٩٥٧ .

فاطمه جودالله،سوريا نبع الحضارات،دار الحصاد للنشر والتوزيع،دمشق،١٩٩٩ .

صالح حمارنه ،الناس والأرض، دراسات في تاريخ جُنوب بلاد الشام، دار الينابيع للنشر،عمان،١٩٩١.

صالح حمارنه، بُحوث ودراسات في الدعوة العباسية، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٤.

المراجع الاجنبيه

Bury,J, A history of the Eastern Roman Empire, London,1923.

Bowersock, G, A Report on Arabia Provincia, **JRA**,Vol: 61,P227,1971

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

Browersock,G, Roman Arabia, Harvard University press,1983.

Browning,I, Petra,Chatto and Windus ,London,1982.

Chadwik,H, The Early Church, London,1976 .

Evagrius,A, The History of the Church, Parmentier, Amsterdam,1964.

Frosen,J, Archaeological Information From the Petra, Papyri **SHAJ**,Vol:8,P141-144,2004.

Frosen, J, Arjava, A,Lehtinen, M, Fiema,Z, The Petra Papyri, **ACOR**, p.4-6,2004.

Frosen,J&Paivi,M, Aaron in Religious Literature- the Mountain of Aaron Vol:1,the Church and Chapel, Helsinki University,2008.

Fiema, Z, Economics, Administration and Demography of Late Roman and Byzantine Southern Transjordan, Unpublished Doctoral Dissertation, University of Utah, USA,1991.

Fiema,Z,The Byzantine Monastic Pilgrimage Center of Aaron Near Petra, Jordan, Helsinki, p30 -117,2002.

Fulcher,C, History of the Expedition to Jerusalem, 1095-1127, University of Tennessee Press, 1st edition,1969.

Jones,A,The Decline of the Ancient World, Longman,1984.

John Malalas, The Chronicle of John Malalas, trans. By Jeffreys, E., Australian Association for Byzantine Studies, University of Sydney,1986.

Hammond,PH,The Nabataeans Bitumen Industry at the Dead Sea,**BA**,Vol:22, P56,1956.

Hammond,PH, the Nabateans thire History Culture & Archaeology, Gothenburg,1973.

Hammond,PH,New Evidence for the 4th Century AD Destruction of Petra, **BASOR** ,Vol: 238,P65-66,1980.

Glueck,N, Deities and dolphins: The Story of Nabataeans,New York,1965.

Kanellopoulos, C, Akasheh, T The Petra Map Bulletin, **ASOR**,Vol:324,P5-7,2001.

Koenen, L, The Carbonized Archive from Petra, **JRA**, Vol: 9,P177-188,1996.

Lot,F, The End of Ancient World and the Beginning of Middle Ages, London,1966.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

Makenzie,J,The Architecture of Petra, New York,1990.

Maclagan,M,The City of Costantinople,New York,1968.

Meshorer,Y, Nabataean Coins, Hebrew university,1957 .

Ostrogroski,G ,History of Byzantine State, St.by Hussey, Rutgers University,1968 .

Parr ,p, The Last Days of Petra, In Proceedings of the Symposium on Bilad al-Sham during the Byzantine Period - November 15-19,1983, Vol:2, University of Jordan, Amman,1986.

Polotsky,H, The Greek Papyri From the Cave of Letters,**IEJ**,Vol:12,P258-262,1962.

Schick, R, Christianity at Humayma, Jordan, **LA**,Vol: 45:P 319-342,1995.

Sozomin,S, The History of the Church,(Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church) ,P14-15,1979.

Stevenson,F, the Geography of Ptolemy, New York, Dover Publications VOL:17,1991.

Sinningen,W,Ahistory of Rome,565AD, 6th Edition ,London,1994.

Theodoret,N,The History of the Church, **GR** ,Vol: 4, P12-15,1953.

Trimingham,J, Christianity Among the Arabs in Pre-Islamic Times ,London,1979.

Vasiliev,A,The History of Byzantine Empire 324-1453, 3rd Edition, Madison,1961.

Watson, P, The Byzantine Period, Sheffield Academic Press,2001.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خارطه رقم (١) حدود المملكه النبطيه
احسان عباس،١٩٨٧ : ٧٤

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خريطة توضح موقع الكنيسة داخل مدينة البتراء

Kanellopoulos, C. Akasheh, T. 2001 o

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

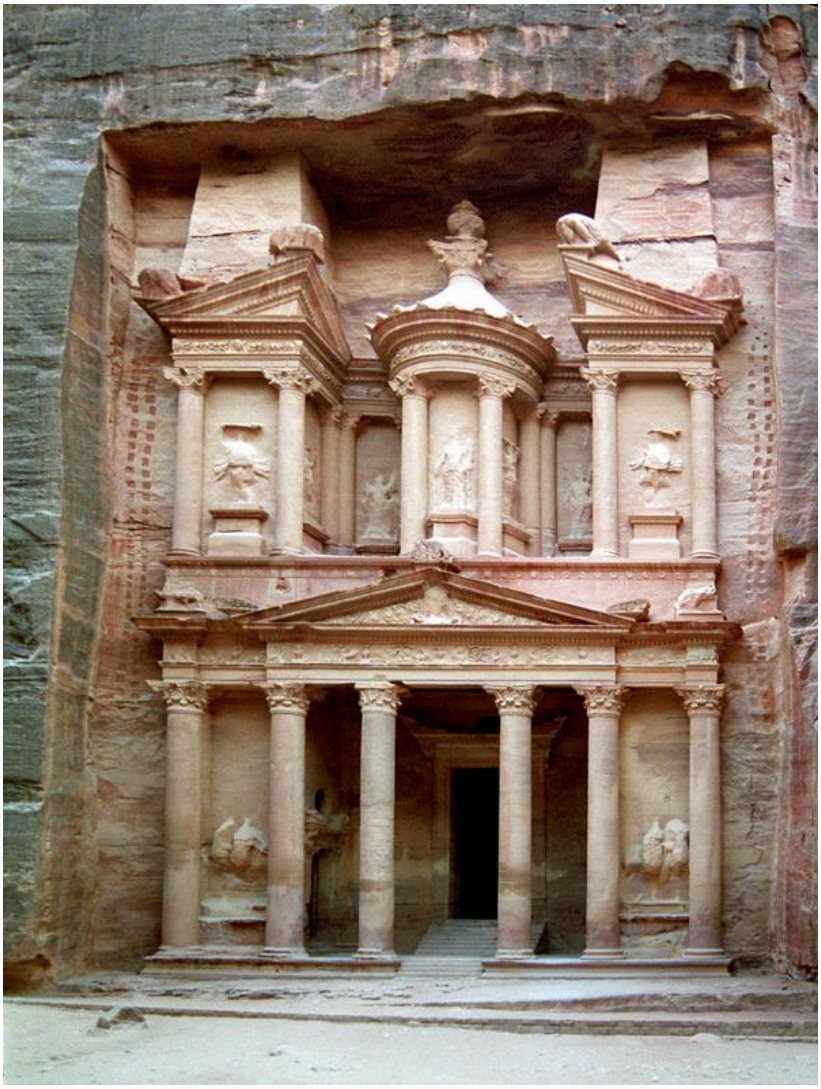

الشكل رقم (١) منظر عام لواجهة الخزنه

الباحث

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشكل رقم (٢) منظر عام لواجهة الدير **(قبرالجره)**

الباحث

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الشكل رقم (٣) منظر عام لمبنى المحكمه

الباحث

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com